الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي – صالحي أحمد – النعامة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي بعنوان:

البعد الكولونيالي في رواية الأمير لواسيني الأعرج

"دراسة نقدية تاريخية "

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

د. مرين محمد عبد الله

إعداد:

عبدلي نجاة

ميلودي سهيلة

الموسم الجامعي

2021/2020

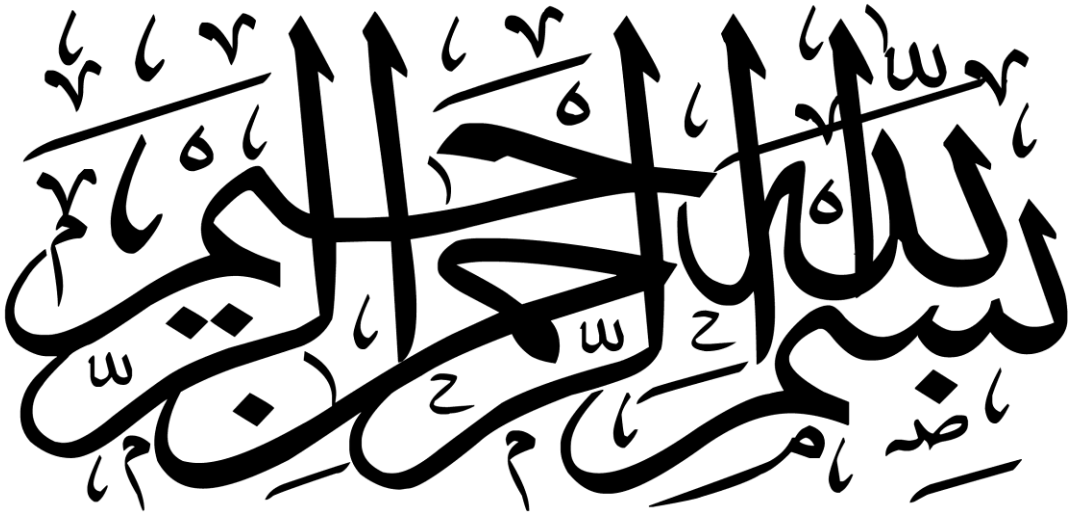
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }

صدق الله العظيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لتتويج عملنا وبكل معاني الشكر والعرفان نتوجه لكل من أمدنا بالمساعدة سواء من قريب أو بعيد ووقف إلى جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان لنا نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا وامتناننا للدكتور القدير الذي أشرف على هذا العمل "مرين محمد عبد الله" ممتنين على توجهاته الثمينة، وأخيرا فإن وفق هذا العمل وحوى في طياته على إيجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع من ساعدنا.

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى من سهرت الليالي

تنير دربي.

إلى من تشاركني أفراحي وآمالي، إلى نبع الحنان إلى أجمل إبتسامة في حياتي،

إلى أروع امرأة في الوجود: أمي الغالية "فاطمة"

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل عليا

بأي شيء، إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي إلى أعظم وأعز رجل في

الكون: أبي العزيز "ميلود"

إلى إخوتي الأحباء "عبد العزيز" "عبد الجليل" "طاهر"

إلى أخواتي "حورية" "حفيظة" "كريمة" "زينب"

أقدم إهداء خاص إلى كل العائلة، وإلى صديقاتي العزيزات "طايعة" "سهيلة"

"فاطنة" "آمال"

وأخص بالذكر زميلي الذي كان سند لي منذ بداية هذا البحث "جواد"

أهدي هذا العمل المتواضع وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير لنا.

ونسأل الله أن يجعل هذا العمل نافعا لنا وأن يكون سراجا منيرا إلى كل

من يقرأه وينتفع به.

عبدلي نجاة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة، ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، برا وإحسانا، ووفاء لهما: والدي العزيز "مفتاح" ووالدتي العزيزة "ربيعة"

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين من كانوا عونا في رحلة بحثنا إخواني وأخواتي.

إلى من كاتفني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح بمسيرتنا العلمية، إلى رفيق دربي: "عبدلي نجاة"

وأخص بالذكر إلى رفيق دربي الذي كان سند لي في هذا المشوار "ياسين"

ميلودي سهيلة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية ملحمة العصر الحديث إذ أنها تسعى لخلق عالم جديد من الواقع ذاته فهي ذات صلة مباشرة بحياة وتاريخ الأمم وشعوب وإن كانت تعالج الأحداث بطريقة فنية إلى أنها تستثمر كثيرا في الواقع عن طريق السرد، فكيف إذن يمكن دراسة التاريخ داخل الرواية؟ بمقاييس فنية أو بمقاييس موضوعية، لذا كان بحثنا هذا موضوعا لدراسة ارهاصات التاريخ داخل الرواية وكانت رواية الأمير هي النموذج المقترح للدراسة ولتتبع خلفيات وطرق توظيف التاريخ في ثنايا الرواية، وقد واجهتنا بعض من الصعوبات التي تعترض للباحث والبحث، وأيضا لشساعة الموضوع، وقد إخترنا لهذا البحث المنهج البنيوي التاريخي مع الإجراء التحليلي الوصفي لما يمتلكه من مرونة في قراءة الرواية وإكتشاف ما يوظف أي روائي من علوم مصاحبة في بناء صرحه الروائي.

و عليه فقد سار بحثنا وفق خطة بحث جاءت كالآتي: فصلين تتلوهما خاتمة و كانت على الشكل الآتي:

الفصل الأول: كام مدار البحث النظري فيه مفاهيم لمصطلحات العنوان و مفهوم التاريخ و علاقته بالأدب و الرواية.

أما الفصل الثاني: كان بحث تطبيقي يدور حول الحدث التاريخي و تجليات الزمان والمكان والشخصيات التاريخية في الرواية، أما الخاتمة فكانت إجمالا لنتائج البحث، و المصادر و المراجع المعتمدة عليها في هذا البحث هي: رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعر

و من أهم المراجع: " الرواية و التاريخ لفيصل دراج، و " الرواية و التاريخ" لنضال الشمالي.

و أخيرا ما كان لهذا البحث أن يظهر بهذا الشكل لولا فضل الله تعالى فهو الذي نلجأ إليه في كل عجل و به نستعين في كل قول و عمل و عليه نتوكل في كل سؤل و أمل ثم جليل الدعم و عظيم المساندة الذي حظينا به من أستاذنا المشرف على هذه الدراسة الدكتور مرين محمد عبد الله الذي وجهنا فكان خير موجه و أرشدنا بنقده وتفسيره لما صعب علينا فكان رفيقا بنقده كريما بجميل صبره و لا يسعنا إلا أن نتقدم له بخالص الشكر و أصدق التقدير سائلان الله تعالى المستجيب أن يجازيه على تعبه جزيل الثواب و أن يجعل عملنا في هذه الدراسة خالصا لوجهه الكريم عز و جل و أن يغفر لنا أخطائنا و تقصيرنا إنه على ذلك قدير مجيب.

المدخل

معاني ومصطلحات العنوان

- **المدخل: معاني ومصطلحات العنوان**

1- الكولونيالية:

إن مصطلح الكولونيالية مرادف لمصطلح الإستعمار، فهو مصطلح إستعماري، قد شغل هذا المصطلح حيزا كبيرا من الدراسات النقدية المعاصرة لفك شفرته وفهم معناه.

إن مصطلح الكولونيالية في أبسط تعاريفه تعبر فن "فرض دوله لحكمها أو سيطرتها السياسية أو الاقتصادية في خارج حدودها على دولة أخرى وعلى شعبها دون وضاه".[1]

فالإستعمار قد إتخذ أشكالا جديدة، لم يكتفي على الإحتلال العسكري فقط بل تعداه إلى الغزة الثقافي والحضاري.

فمصطلح الكولونياليا مصطلح إستعماري كما ذكرنا ويدور حول السيطرة والهيمنة عن طريق القوات العسكرية وإخضاع الشعوب لسياستها.

2- الرواية

أ- لغة: في معجم اللسان العرب يعرف إبن منظور الرواية: " مشتقة من الفعل روى، روى الحديث، والشعر يرويه رواية وترواه"[2]

وعرفها الجوهري بقوله" قال الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأناروا في الماء والشعر من قوم رواه، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته" ومن التعريفات السابقة يتضح لنا أن الرواية مشتقة من الفعل روى، وتحمل معنى الحمل.

ب- إصطلاحا: للرواية معاني كثيرة، وهذا يعود إلى تعدد المفكرين والدارسين.

---

[1] بيل أشكروفت، جاريت، (وآخرون)، " الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، قد شهرت العالم ص330-331

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لشان العرب دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3، ص151

الرواية هي جنس أدبي وفن نثري، عرفها إدوارد الخطيب: "الرواية في فني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في فني عملا حرا والحرية هي من التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المعرفة لإذعة التي تنسل دائما إلى ماكتب"[1]

وهناك أيضا من عرف الرواية:" في رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية تشعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا"[2]

وعرفها آخرون بأنها:" جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصورها بعالم اللغة الشارعية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمن والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم"[3]

ونستنتج من خلال التعريفات للرواية أنها فن نثري يتناول مجموعة من الوقائع والأحداث، وهي جنس أدبي متفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

- **البعد الكولونيالي**

إن مصطلح ما بعد الكولونياليا من أحد المصطلحات الأكثر إستعمالا فيما بعد البنيوية، مابعد الحداثة.

تتناول الدراسات الكولونيالية جمة من الأفكار الثورية العلمية وإن مرحلة الهيمنة تسمى المرحلة الإمبريالية أو الكولونيالية، إن منهج ما بعد الكولونياليا يساعد على

[1] إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، ط1 دار إبن رشد 1981، ص304،303

[2] العربي عبد الله، الإيديولوجية العربية المعاصرة،تر محمد عثمان، دار الحقيقة بيروت، 1970 ص 31

[3] سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، طيبة للنشر والتوزيع، ال قاهرة2005، ص297

كشف الحقائق وتفسيرها، فهي تتيح المجال للثقافات التي عاشت مطولا مع هامش التاريخ للتعريف بأنماط عيشها وآدابها دون أن تتعثر بالنص الذي زرعته فيه القوى الإمبريالية[1].

فمصطلح مابعد لاكولونيالية يشير إلى فاصلة زمنية تاريخية من مرحلة مابعد الإستعمار، وإلى مدى تأثير الإستعمار الأوروبي على الثقافات والمجتمعات التي تعرضت إلى الاحتلال.

فمصطلح ما بعد الكولونيالية من المصطلحات المعقدة، التي أسالت الكثير من الحبر من قبل النقاد المعاصرين الذين تساؤلوا حول ماهية هذا المصطلح الذي يشير إلى مبادئ الإستعمار[2]

فمصطلح ما بعد الكولونيالية من المصطلحات الشاسعة التي جعلته يستقدم لأكثر من مجال لشساعته.

ومن خلال ماسبق نستطيع القول إن مصطلح مابعد الكولونياليا مصطلح شائك يصعب تحديد مفهوم واضح له.

[1] سعد البازغي، د ميجان الرويلى: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000 ص93

[2] آنيا لومبا في نظرية الإستعمار وما بعد الإستعمار الأدبية ت.ر محمد عبد الغاني غنوم، ص22

الفصل الأول التاريخ

من الوجهة الادبية

- **تمهيد**

يعد التاريخ مادة هامة بالنسبة للأجناس الأدبية، فهو إشراقة أمل جاءت لنقد الأدب من الحمول وبعث فيه روح جديدة من أجل الإطلاع على الثقافات والعلوم والأخرى، ودراسة حقائق الماضي.

1- مفهوم التاريخ

جاء في لسان العرب بأن التاريخ تعريف الوقت، والتوزيع مثله أرخ الكتاب ليوم كذا وقعته[1]

للتاريخ مفاهيم عدة إذ عرفه المسلمون بأنه" علم الخبر أو فن الأخبار"[2]

ويقول إبن خلدون: التاريخ هو خبر عن الإجماع الإنساني الذي هو عمران العالم، كما أن التاريخ في أبسط تعاريفه هو "حكاية الماضي" أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مفت وإنتهت لكنها قابلة للتحول وتفسير وتأشير، وهي أحداث وواقع تترك بصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل".[3]

ويعرف عبد الله العريوي التاريخ بأنه:" مجموع أحوال الكون في زمان غابر ومجمه معلوماتنا حول تلك الأحوال".[4]

[1] إبن منظوم، لسان العرب، تج، عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسي الله معاشهم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د، ط، د، ف، مج1 ص58

[2] ينظر عيد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الكلمة للنشر والتوزيع المنصورة، مصر، ط1 2005، ص11

[3] عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 2005

[4] عبد الله العريوي، مفهوم التاريخ، ط5، المركز الثقافي العربي، المعرب، 2012، ص33

ومنع فإن التاريخ هو عملية لنقل لحقائق ماضية ومحاولة تخليدها، وربط الحاضر بالماضي، من منطلق أنه لا يوجد حاضر ولا مستقبل بدون أن يكون هناك ماضي، فالماضي هو العجلة التي تحرك الحاضر وتبي المستقبل.

أما ميشال فوكو **(Michel Foucault)** فيرى في التاريخ مجموع وقائع التجربة الإنسانية أي ما يجري من أحداث في الحياة سواء كان ماضيا أو حاضرا"[1]

أما بحسب هايدن وايت **(Hayden White)** الذي يرى ألا وجود للواقع التاريخية دون ان تكون مكتوبة بواسطة ذات كاتبة موسوعة بالإبداع، وهي تكتب قصة مصوغة صياغة مشوبة بذاتية صاحبها.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن للتاريخ علاقة بالماضي وبالأحداث السابقة فلا وجود للحاضر بدون ماضي وعند دراسة الماضي فإننا في الوقت نفسه ندرس الحاضر والمستقبل ونأخذ منها العبر حتى لا نقع في نفس الأخطاء في المستقبل القريب.

ومنه نجد واسيني الأعرج في تحديد لمجال التاريخ يصور على أنه" المادة المنجزة التي مر عليها زمن يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة".[2]

ونجد أيضا الناقد الفرنسي بيير بار بريس يقترح في دراسة الموسوعة بـ " النص الادبي والتاريخ وجود ثلاثة معاني تتضمن نفس الدلالة والتي تحدد لنا مفهوما واسعا ومصطلح التاريخ"[3]

[1] محمد بن مجمد الحبو، تشكيل التاريخ في النص الروائي أبحاث ملتقى الادبي الخامس 1433هـ الرواية العربية الذاكرة والتاريخ مؤسسة الاشعار العربي، بيروت ط1 2003 ص234

[2] عبد الله إبراهيم، الثقيل في التاريخ، ص11

[3] ينظر عمار بلجسن، الرواية والتاريخ في الجزائر، نقد المشروعية، مجلة التبين، الجزائر، عدد7 1995 ص96-97

التاريخ بإعتباره حكاية أو قصة أو أقاويل أو حكي أو سرد أدبي ما ينصه الادب.

- التاريخ كمسار وواقع.
- التاريخ كخطاب ونوع معرفي.

من خلال التعاريف الإصطلاحية التي أوردناها يمكن القول بأن كل هؤلاء الذين خاضوا فيه قد إشتركوا في كون التاريخ ينقسم إلى تفرعات منها ما هو مسار كرونولوجي ومنها ما هو معرفة قائمة بذاتها ويرتبط الأدب بكليهما وهذا ما سيأتي بيانه في معرض البحث.

أيضا في هذا السياق نجد الفيلسوف هيجل Hegel أنه إكتفى بالوقوف على مجموعة من الملاحظات العامة للتاريخ، حيث انه قام ببعض المناهج المختلفة التي يمكن أن يكتب بها التاريخ ويحصرها في ثلاث أنواع وهي:[1]

1- التاريخ الأصلي.
2- التاريخ النظري.
3- التاريخ الفلسفي.

يرى الباحث عبد اللطيف محفوظ" أن هذه التسميات التي قام بإقتراحها هيجل تنطبق على المؤرخين تماثل الروائيين التاريخيين، التاريخ الأصلي أي التاريخ الذي يكتبه المؤرخ وهو يعيش أصل الأحداث ومنبعها.[2]

أما التاريخ النظري فيعتمد به التاريخ الذي يكتبه المؤرخ لا ينتمي إلى الحقبة المؤرخ لها.

[1] المرجع نفسه ص96-97

[2] عبد اللطيف محفوظ الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية أبحاث ملتقى الباحث الأدبي الخامس 1433هت الرواية العربية الذاكرة والتاريخ ص129

أما النوع الثالث" التاريخ الفلسفي" يشاكل الرواية التاريخية إلى حد بعيد في الكيفية المحفوظة التي تشكل من خلالها الوقائع الماضية عبر بناء نصي لغوي.

ومنه نستنتج من خلال أقوال المؤرخين أن التاريخ هو علم يقوم بدراسة الماضي البشري والأحداث السابقة وذلك بالدراسة النقدية المصادر للمعلومات سواءا كانت صامتة أو مكتوبة كالآثار مثلا ومقارنتها بمصادر أخرى من أجل الوصول على الحقيقة التاريخية وينقسم التاريخ على ثلاث فئات: التاريخ الأصلي، النظري والفلسفي.

فكلمة التاريخ تعود إلى أصول يونانية وهي تدل على إستقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعرف على أسبابها وآثارها، إذن فالتاريخ يهتم بالماضي ويستنطقه من أجل الوصول إلى الحقيقة وفق إتباع منهجية بحث معينة، لأن الوصول إلى الحقيقة يجتاح إثبات.[1]

التاريخ يقبل مكانة مرموقة بين فروع المعرفة الإنسانية قديما وحديثا فأصل لفظة "تاريخ" نجد أنها مشتقة من لفظ(Arch) الذي ينطق في اليونانية (أرخ) ومعناها القديم أو القدم، كما تدل لفظة تاريخ في اللغة العربية على الإعلام بالوقت مضافا إليه ما وقع في ذلك الوقت من أخبار وواقع وأحداث.[2]

فيقول الجوهري" التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله، يقال أرخت وورخت" ويرى أيضا فيصل دراج أن التاريخ" علم سلطوي ومن السلطة، يدور حول مقولتين سلطويتين، هما الإنتصار والهزيمة ينتج ويعاد إنتاجه في مواسات سلطوية لا تقتصر في الرقابة جاذبة ما تريد ومبرزة ما تشاء وترغب، وبداهة، فإن ثنائية النصر والهزيمة، وهي سلطوية المنظور والغايات،

[1] عبد السلام، أقلمون، الرواية والتاريخ، ص11

[2] عبد العليم عبد الرحمان خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلام لعلم التاريخ، ط1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1993، الولايات المتحدة الأمريكية، ص24

تقضي لزوما إلى تاريخين متعالقين، متنافيين يحدث أحدهما عن منتصر جدير بنصره ويسرد ثانيهما سيرة مهزوم لا يليق بنصره"[1]

وللتاريخ أهمية كبيرة فهو أعظم معلم للبشرية حيث يزودنا بالعبر والدروس التي تفيدنا في التخطيط للمستقبل ومعرفة سيرة الحضارات السابقة وعوامل قيامها وإزدهارها، وأسباب دمارها يعتمد التاريخ على عدة وثائق سواء مكتوبة أو صامتة، تعرف بالوثائق التاريخية ويقوم للباحث بتحليلها، فلا وجود للتاريخ بدون وجود وثائق.

- **علاقة التاريخ بالأدب:**

الأدب علاقة بحياتنا الخاصة بكل تشعباتها ولا يكاد ينفصل عنها في شتى المناحي بإعتبار الأديب لسان حال المجتمع لذا يرتبط الأدب بعلم الاجتماع والتاريخ لذا سنتفرع على المفاهيم اللغوية والإصطلاحية للتاريخ لنتمكن من ربط العلاقة بينهما.

يعد التاريخ مادة هامة بالنسبة للأديب، ولذلك يرى بعض النقاد أن التاريخ يمكن أن يكون إلهاما وتجربة يخلق من خلاله عمل أدبي، كما يحدث مع التجربة الواقعية المعيشية، فقد إستطاع التاريخ أن يحجز لنفسه مكانا بين مختلف الأجناس الأدبية، كالرواية والقصة وغيرها، فدخول التاريخ للأدب كان بمثابة إشراقة أمل عند الأدباء، لأن التاريخ له مكانة بإعتباره إحدى أدوات الثقافة التي تربطهم بالهوية.[2]

يعتبر التاريخ مادة هامة بالنسبة للأجناس الأدبية فهو إشراقة أمل جاءت لنقد الأدب من الخمول وبعث فيه روح جديدة من أجل الإطلاع على الثقافات والعلوم الأخرى.

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ ص82

[2] الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ص391

فعلاقة الأدب بالتاريخ من القضايا النقدية المهمة، فالتاريخ يلعب دورا مهما في تجسيد مصير الشعب أو مجتمع معين، من خلال الكيفية التي يوظف بها الأدب، حيث يرى سكوت: " أن التاريخ يعني بطريقة أولية ومباشرة جدا مصائر الناس .... وليس عند ذلك إلا أن نجسد مصير شعب ماضي شخصية تاريخية ويبين كيف أن أحداث كهذه متصلة بمشاكل الحاضر".[1]

تعتبر علاقة الأدب بتاريخ علاقة نقدية مهمة في تحديد مصير الناس فهو يدرس علاقة الشعب بالأدب وكيفية توظيفهم له كما يسعى في كشف الماضي ويجسده في أجناس كالقصة والرواية.

فالتاريخ يمثل في البحث وتنقيب عن حوادث وقعت في فترة زمنية إنقضت هذا ما يراه سعيد سلام راسما في ذلك معرفة ما يحمله المستقبل من مفاجئات، وأيضا يسعى إلى الكشف عن تلك الوقائع الماضية ويجسدها في قوال وأشكال مختلفة كالرواية.[2]

فالتاريخ من أقدم العلوم التي تقصدت إلى دراسة الإنسان في الزمن فهو يمثل دراسة شاملة في مسارات أجيال في الحقب والمراحل السابقة فالتاريخ يعد ذاكرة البشرية، ومن هذه الزاوية تبدو أن علاقة الادب بالتاريخ علاقة شديدة التداخل، فكلاهما يستمد قوته من التشابه من الواقع، وأيضا فإنهما يعدان بنائيين لغويين إستقرت لهما أشكالهما السردية، كما أنهما يبدوان متساويين في مسألة التناص أي إستخدام نصوصا سابقة في النسيج النصي المعقد لكل منهما، فالتاريخ يشكل مصدرا حيويا للأدب.[3]

[1] جورد لوكاتش، الرواية التاريخية، تر، صالح جواد كاظم، دار الطابعة، بيروت 1978 ص 417

[2] سعيد سلام، التراثي ص181

[3] ليندا حتشيون، رواية الراوية التاريخية: "تسلية الماضي" ترجمة شكري مجاهد، فصول، المجلد 12، العدد 2 صيف1993 ص96-97

ولعل ما يميز الأدب عن التاريخ أن الأخير يعتمد حقائق أما الأدب يطرح نفسه بإعتباره شكلا فنيا، فالأدب يزيل ذلك الجفاف والملل عن الأحداث التاريخية.

تربط الأدب بالتاريخ علاقة جدلية وثيقة فهو يستمد مادته من بطون التاريخ ولعل ما يميز الأدب عن التاريخ أن الأخير يعتمد الحقائق أما الأدب فيطرح نفسه بإعتباره شكلا فنيا، فهما فرعان لشجرة واحدة فإن الإنسان فهو الموضوع المشترك لكل من الأدب والتاريخ، فالتاريخ يعد مصدرا حيويا للأدب.

ومنه نستنتج أن هناك علاقة بين الأدب والتاريخ وهذه العلاقة هي علاقة تكامل، فكلاهما نوع من أنواع الممارسات الفكرية الإنسانية فإذا كان التاريخ يحكم موضوعاته ومناهجه فينطلق من معطيات تاريخية واقعية من أجل التاريخ للمسار البشري فإنه إستعان في الكثير من الأحيان على النصوص الأدبية بإعتبارها وثيقة تكشف بعض التفاصيل وتبين مظاهر الحياة الواقعية للحضارات والأمم السابقة.

- **علاقة التاريخ بالرواية:**

إن علاقة التاريخ بالرواية علاقة وطيدة، حيث تزامن صعود الرواية الأوربية في القرن التاسع عشر مع صعود علم التاريخ[1]، لكن علاقة الحقة ""هي التي إستوعبت فيها الرواية بنية التاريخ وضمنتها إلى شعبها الخاص الداخلي، لقد أصبح الاهتمام بالنصوص السردية في الوطن العربي كبيرا وواسعا وبالرواية"[2]

[1] فيصل دراج الرواية وتأويل التاريخ، ص5

[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ط1 المركز الثقافي 2003 ص 297

يعتبر التاريخ مقدمة للتجديد في الجنس الأدبي" الرواية" بإعتبارها مادة متشبعة بكل المعارف الثقافية والإنسانية والفلسفية.

فكان سليم البستاني وجورج زيدان يذهبان إلى التاريخ ليأخذا من على سطحه أحداثه التي كانت تطفو، ويخرجان منها عملا روائيا يخدم التاريخ في أحداثه"[1]

من الصعب الفصل بين التاريخ والأدب فكلاهما يصور الآخر، وكلاهما ينطلق من منطلق واحد وهو الذات ليعبر عن أفعالها وأحزانها وأفراحها.

تتميز الرواية من بقية الاجناس الأدبية بالإنفتاح على غيرها، وأيضا هي نص متشبع بكل المعارف الإنسانية والفلسفية والفنية والتاريخية فهذا التمازج هو الذي خلق منطق التجديد لذا الروائيين العرب بصفة عامة ولدى الروائيين الجزائريين بصفة خاصة، وكان التاريخ في مقدمة هذا التجديد لدى الروائيين العرب بصفة عامة ولدى الروائيين الجزائريين بصفة خاصة.

لقد إتخذت الرواية أشكالا وصورا مختلفة في تعاملها مع التاريخ بإعتباره مكونا من التراث، فالعلاقة بين الرواية والتاريخ شرحها الناقد ليندسي أولين غراهام (Lindsey Graham) فأكد أن الرواية التاريخية إرتباطها بالواقع المعيش وتصويره، فالرواية هي تاريخ تتخيل داخل التاريخ الموضوعي[2] لا يكتب التاريخ مرة واحدة بل إن كل رواية تكتب بطريقتها.

فالتاريخ يحدث مرة واحدة ولكنه يكتب أكثر من مرة على يد الروائيين، فالباحث يقوم بإعادة كتابة التاريخ من خلال روايته[3] فاللجوء إلى الماضي هو شيء مميز ومثير لإشارة الحاضر

[1] عبد الرحمان ياض، البحث عن إيقاع، روائي جديد في الرواية، ط1 دار الغراب، بيروت، 1999 ص222

[2] منصور قسومة، الرواية العربية، الأشكال والتشكل، ص55

[3] محمود أمين العالم، الرواية بين زمننا وزمنها، مج فصول، ع12 مجلد1 1993 ص13

من خلال الماضي، بغية إعادة إنتاجه مجددا وهذا ما يؤكد أن الرواية والتاريخ في علاقة تماس من خلال العودة إلى الماضي، فالرواية جانب مميز من التاريخ، في الرواية نجده يتواصل مع الحاضر بعلاقة مثبتة، فالرواية تأثر في التاريخ تأثير يتجاوز المضمون إلى الشكل.

إن الرواية التي تعتمد على التاريخ تختلف كثيرا عن باقي الروايات الأخرى[1].

من خلال ما سبق يتضح أن الرواية والتاريخ تعتمد على إعادة بناء الواقع وتصويره.

فهذا التداخل والتكامل بين الرواية والتاريخ دفع النقاد إلى التمييز بين كتابة التاريخ والرواية التاريخية والرواية الأدبية فلقد تأكدت علاقة الرواية بالتاريخ لدرجة من الصعوبة الفصل بينهما فهي علاقة قديمة ووثيقة[2]إضافة على ذلك فإن التاريخ هو موضوع الرواية، فموضوع التاريخ وموضوع الرواية هو نفسه فكلاهما ينطلق من الذات يمجدها ويعبر عن أفعالها وأحزانها وأفراحها، فمن الصعب فك وثائق الشراكة بين الرواية والتاريخ.[3]

إن علاقة الرواية بالتاريخ نحو التوثيق والترابط، توطدت العلاقة أكثر وإستطاعت الرواية في الوقت ذاته وهي تعتمد على التاريخ أن تكشف عن الماضي والحاضر، فقد تأكدت علاقة الرواية بالتاريخ لدرجة أنه من الصعب الفصل بينهما.[4]

فكل منهما يعتمد على إعادة بناء الوقائع، فقد سأل نجيب محفوظ عن العلاقة بين الرواية والتاريخ فأجاب نجيب محفظ بقوله:" في رأيي أن العلاقة وطيدة فالرواية عبارة عن

[1] نضال الشمال، الرواية والتاريخ، ص117

[2] ينظر،محمد الباردي، في نظرية الرواية، دراسا تونس 1996، ص17-39

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2003، ص109

[4] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص261

إستعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها وأشخاصها... هذا جزء من التاريخ ولم يكتبه المؤرخون ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية والرواية كذلك....."[1].

فكلما أدرك الروائي أنه يعود على التاريخ ويعتمد عليه كوسيلة في كتاباته فهنا تتوطد العلاقة أكثر.

ترتبط الرواية بالتاريخ إرتباط قويا فكلاهما يقوم على السرد والوصف والإهتمام بالشخصيات والاحداث البارزة فهي تعتبر أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ بإعتبارها تتشارك معه في عدة نقاط كما يمكن للرواية أن تكون مصدر من مصادر التاريخ، ويمكن للتاريخ أن يكون مرجعا للرواية، فالرواية تتناول ظواهر إجتماعية وكل الظواهر الاجتماعية هي ظاهرة تاريخية.

[1] محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص25

الفصل الثاني تجليات الزمان والمكان والشخصيات التاريخية في الرواية

1) الحدث التاريخي وتوظيفه في الادب:

إن الحدث التاريخي هو المكون الرئيسي الذي يقوم عليه عملية البناء السردي، والأحداث داخل أي عمل سردي يجب أن تكون متصلة بالمكان والزمان فالحدث هو "عبارة عن مجموعة من الأفعال والوقائع، رتبت ترتيبا سيا تدور حول موضوع عام".[1]

فالحدث إذن هو تلك الصراعات داخل الرواية، التي تتجسد وفق العلاقات والشخصيات للتعبير عن الواقع.

فما يميز رواية "كتاب الأمير" عن روايات "واسيني الأعرج" السابقة هو الحضور القوي للمادة التاريخية، فالتاريخ يعد مادة هامة بالنسبة للأديب، وهي مرتبطة بالوثائق التاريخية التي تمثل بقايا من إنجازات الماضي، وأيضا تمثل مجموعة من الوقائع المعاشة.[2]

فمن بين الوثائق التاريخية نحب رسالة حياة الأمير عبد القادر مع الجنيرال دي ميشيل، ومذكرات الأمير عبد القادر التي كتبها في السجن سنة 1849، وسيرة الأمير عبد القادر وجهاده للحاج مصطفى بن التوهامي، ورسالة ديبوش إلى لويس نايلون، وحياة أنطوان أدولف ديبوش.... وغيرها من المصادر الكثيرة، باللغة العربية واللغة الفرنسية.

تعتبر المادة التاريخية مرجعا للرواية، فرواية "كتاب الأمير" عن باقي الروايات وتختلف من حيث توظيفها للتاريخ، فنجده في "كتاب الأمير" قد وظف فترة إيجابية من فترات التاريخ الجزائري الحديث بالرغم من ظروف الاحتلال التي كانت محاطة بها.

[1] صليحة قصابي، حداثة الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة المسيلة 2008 ص195

[2] عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الالفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي ، بيروت، دار البيناء، ط1 1992 ص81

فقد إستعمل الكاتب وإعتمد على طرق لتوظيف الحدث التاريخي وإخراجه إخراجا فنيا دون تشويه حقيقته التاريخية:

أولا: نجده يتبع تقنية الاسترجاع عن طريق المونولوج في إحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية، فنجده يمزج بين الحدث التاريخي مع الحدث الفني دون ترك أي فجوة وإحساس للقارئ بها.

وكمثال على ذلك نجد رد "الأمير" على رسالة بعث بها إليه القس يترجاه فيها بإطلاق سراح أحد الأسرى، يقول الراوي:" شعر المونسنيور بقلبه ينكمش، ذلك الزمن صار الآن بعيدا ومع ذلك ما يزال هاهنا أمامنا مثل المرآة العاكسة لحياة إنسحبت بسرعة كبيرة ولكن علاماتها ما تزال متبدية على سطح الروح.

فرد الأمير على الرسالة " المونسنيور أنطوان أدولف ديبوش.... لقد بلغني مكتوبك وفهمت القصد ولم يفاجئني مطلقا في سخائه وطيبته لما سمعته عنكم...."[1]

فهنا نجد ان الكاتب يقدم لنا معلومات تاريخية كتكملة للمشهد السردي دون تكلف، فما يميز الوثيقة التاريخية عن السرد بخط غليظ ويؤطرها بمزدوجتين.

ثانيا: وهناك أيضا طريقة أخرى يعرض بها الكاتب المعلومة التاريخية، من خلال إنعكاسها على تصرفات وسلوكات الناس ونجد ذلك الظاهر في حوارهم، ونرى ذلك من خلال المثال الآتي الذي يكشف ذلك على لسان إحدى الشخصيات، وهي قول والد الأمير بعد رجوع الأمير عبد القادر من إحدى الغزوات ومشاهدته إعدام قاضي أرزيو:

[1] الرواية ص 49

"كنت أتمنى أن أعفيه من ذلك ولكن ليكن، هذا سيجعل من بيعته، أتمنى أن يكونوا قد إستعادوا وهران التي سلمها الباي لأسياده وقبل بمنفى الإسكندرية، ربما فعل خيرا في نفسه، أحسن لنا وله وإلا لكان مصيره مشابها لمصير قاضي أرزيو، لم يعد قادرا على حماية البلاد من غزو الأعداء، سيرتد علينا الكثيرون ويقولون لماذا لم تحموه عندما طلب الحماية منكم، كانوا سيأكلون رأسه ويحبسون خيانته علينا.

- سيدي عبد القادر واحد من الشباب الغاضب، كم تمنى أن يتفرغ لكتبه ومعارفه، لكن عندما تحترق البلاد يصير العلم جنبا والتهاون خيانة.
- حاشا، سيدي عبد القادر ليس من هذا الصنف، رجل لغته السيف وكلام الله".[1]

قد قدم لنا الكاتب حدث تاريخي وعرفنا من خلاله على بعض من مواقف وأخلاق الأمير، وعرض هذا الحدث عن طريق حوار بين الشخصيات.

ثالثا: نجد الحدث التاريخي يسرد على أكثر من شخصية، أو على لسان شخصيات عديدة، وكمثال على ذلك ما دار بين الأمير وأحد رسله حيث من له عن الخليفة مبارك بن علال، فأجاب الرسول:

" لا أحد يعرف ما حدث له، الروايات تقاربت، هناك من يقول إنه آخذ سجينا وهناك من يقول إنه راوغ بهراوة وسلك طريق تافنة ليقود بقية الدائرة نحو شط الغرب، وهناك أخبار سوداء تقول إنه قُتل بعد أن قاوم كالأسد".[2]

[1] الرواية ص 59

[2] الرواية ص321

فهكذا بنيت أحداث رواية "كتاب الأمير" بطريقة فنية، تتجلى فيها قدرة الروائي على التخيل وربط الاحداث، فالرواية تجمع بين روح الإبداع الروائي وروح البحث العلمي.[1]

2) الشخصيات:

أ- مفهوم الشخصيةpersonnage

- **لغة:**

جاء في لسان العرب لإبن منظور" الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص... والشخْصُ هو الجسم الذي له مشخص وحجمه، وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المعنية في نفسها تعينا يمتاز عن غيره.[2]

- **إصطلاحا:**

تعد الشخصية أحد أهم العناصر الحكائية التي تشكل بنية الرواية، فلا يمكن تصور الرواية بدون شخصيات تحركها، فلا يمكن تشكل بنية النص دون وجود شخصيات.

ذكر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن الشخصية هي: " الأفراد الخياليون أو الواقعيون، الذين تدور حولهم الرواية، أو القصة أو المسرحية"[3]

[1] أحمد بوحسن، الروائي والتاريخ في رواية، كتاب الأمير ص12

[2] أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات معجم في المطلحات والفروق اللغوية، تح، عدنان درويش ومحمد المصري، مواسة الرسالة، بيروت، ط2 1998 ص 313

[3] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي ص173

ب- الشخصيات في رواية "كتاب الأمير:

1) الشخصية الرئيسية في رواية "كتاب الأمير"

دائما ما تكون الشخصيات الرئيسية تنهض بمهمة أساسية في الخطاب الروائي فالشخصية الرئيسية لها دور كبير في صنع الحدث وتطويره، وهذا ما يزيدها إهتماما ويعطيها مكانة متفوقة[1]

وتوجد معايير تميز للشخصيات الرئيسة:

- معقدة.
- مركبة.
- متغيرة.
- غامضة.
- لها القدرة على الإدهاش والإقناع.
- تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي.
- تستأثر بالإهتمام.

فهذه المميزات تبقي الشخصية الرئيسية مسيطرة على الحدث الروائي.

2) الشخصيات الرئيسية في رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج:

سنركز على شخصيتين هما:

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي ص 57

أ) شخصية الأمير عبد القادر:

إن شخصية الأمير عبد القادر تعتبر شخصية رئيسية في نص رواية" كتاب الأمير" وظهر ظهورا متميزا، والأكثر بروزا وظهورا بين كل الشخصيات.[1]

فشخصية الأمير أصبحت محركا أساسيا للأحداث ومحورها الرئيسي، وتظل شخصية الأمير عبد القادر هي الشخصية المسيطرة على الحدث الروائي طيلة سيرورة رواية، فهي تحتل مكانة متميزة داخل هذا النص الروائي لأنها هي صانعة الاحداث.

فهنا نجد أن واسيني الأعرج حاول أن يعرفنا بهذه الشخصية الأسطورية التي تعد أعظم شخصية في تاريخ المقاومة الجزائرية.

فحاول واسيني الاعرج أن ينقل لنا بعض الوقائع والاحداث والمغامرات التي عاشها الأمير عبد القادر.

لقد قام واسيني الأعرج بنقل هذه الاحداث بطريقة تجعل القارئ يعيش تجربة التكون التاريخي للشخصيات التاريخية المهمة.

يصور لنا واسيني الأعرج شخصية الأمير في صورة كاريزمية[2].

نجد شخصية الأمير تتمتع بمميزات تجعلها فريدة من نوعها، وما من أحد تجده يعرفها من قريب أو بعيد إلا ولا تجده لا يتأخر في التضحية بالنفس والمال من أجله، كما فعل الفارس

[1] عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ. ص243

[2] ينظر، عدنان كزازة، " الأمير" ثراءة العولمة الأنسانية، جريدة يومية المؤرة السياسية، ملحق ثقافي، الصادرة عن وحدة الطبع والنشر، دمشق، سورية 2008/06/03

البوخاري فقد كان يتلقى الضربات، إلى أن مات وهو يحمي الأمير، فقد شعر بحزن عميق لفقدانه رجلا ثمينا، قبله على جبهته متمتما: لقد كنت أعظم صديق ياسي البوخاري[1].

كما نجد أن شخصية الأمير محبة للعدل والعلم والمعرفة، فقد كان شغوفا بالمطالعة، فكان في إستراحة من المعارك يرتكن إلى كتبه كان يجد فيها راحته النفسية[2].

فمما سبق نجد ان شخصية الأمير عبد القادر لها عدة صفات مميزة فقد قام واسيني الأعرج في تقديم شخصية الأمير كإنسان، الذي يحب ويكره، الذي يفرح ويغضب، ويتفاءل ويتشاءم، الذي يعطي ويفقد...، فكل هذه المواقف والصفات تعكس صورته وتجسد روح الدين الإسلامي.

فنجد الصفة أو البعد الذي ميز شخصية الأمير هو البعد الإنساني.

ب) شخصية الأسقف أنطوان ديبوش:

شخصية مونسينيور ديبوش هي الشخصية الثانية بعد الشخصية الأساسية، فمرتبتها تجعلها تكون عنصرا فعالا داخل الأحداث في النص السردي، مونسينيور ديبوش هو الذي يقوم بسرد قصة الأمير ومقاومته، فقد عرفنا واسيني الأعرج على حياة مونسينيور ديبوش على أنه رجل محب لفعل الخير، فقد عمل على خدمة الناس المحتاجين "أنا متأكد أن الناس الخيريين يذكرون أعمالك بمحبة كبيرة، ماذا كان عليك أن تفعل [.....] لقد بنيت وأنقذت اليتامى ولم تسأل يوما لا عن لونهم ولا عن جنسهم ولا عن قناعتهم، يكفيك هذا"[3].

[1] واسيني الاعرج، رواية "كتاب الأمير" ص120

[2] واسيني الاعرج، رواية "كتاب الأمير" ص 516

[3] واسيني الاعرج، رواية "كتاب الأمير" ص 366

وهكذا يتضح مدى حب مونسينيور ديبوش للناس الضعفاء وخدمته لهم سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين لا يفرق بينهم.

ونجد أيضا مدى حب مونسينيور ديبوش للجزائر ودفاعه عن الموجودين قيها، فقد دافع عن الأمير عبد القادر في النص الروائي التي كانت تربطهم علاقة حميمة، فنجد هذا واضح في حديث جون موبي عن ديبوش:

"إرتبط بهذه الأرض فدافع عنها بشهامة، ودافع عن رجلها الكبير الأمير، مثل الذي يدافع عن الكتاب المقدس"[1]

وقد إزداد التقارب بين الأمير وديبوش، عندما سجن الأمير فنجد محاولات ديبوش من اجل إطلاق سراح الأمير، وقام بعدة تضحيات من أجل إطلاق سراحه، لم يترك شيئا إلا وفعله، بابا إلا وطرقه، فقد أصبحت قضية الأمير هدفه الوحيد، "عندما ندافع عن قضية نصير مرضى بها"[2] فقد أصبحت أمنية مونسينيور ديبوش الوحيدة أن يحقق هدفه ويصل إليه بكل الطرق.

فواسيني الأعرج كان يتبع سيرة الأمير عبد القادر إلا ووجد نفسه أيضا يتبع شخصية أخرى هي شخصية مونسينيور ديبوش، فقد وجدها أيضا مجسدة الطابع الإنساني ووجد تقارب بينهم، فكانت بينهم علاقة تواصل ورغبة.

[1] واسيني الاعرج، رواية "كتاب الأمير" ص 366

[2] المصدر نفسه ص22

3) الشخصيات الثانوية:

- **تمهيد:**

لا تخلوا أي رواية من الشخصية الثانوية، وغالبا ما تظهر كعنصر مساعد أو معيق للشخصيات الرئيسية، فأهمية الشخصية الثانوية تتجلى في تطوير الحدث الروائي، لا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصية ثانوية فهي تعطي الحيوية للعمل الروائي على إيصال رسالته.

فرواية الأمير قد حفلت بالكثير من الشخصيات الثانوية بتعدادها وتميزها، سنذكر بعض من الشخصيات الثانوية في رواية " كتاب الأمير":

أ- **شخصية الشيخ محي الدين:**

والد الأمير عبد القادر، فهذه الشخصية هادئة وحكيمة، فقد كان الشيخ محي الدين دائم الهدوء في تصرفاته وحركاته، حتى في أحكامه، فإنعكس ذلك على صوته[1]

فكان شخص عادل وحاكم بإعتباره كان شيخ الزاوية المنطقة الأكبر، فقد أدرك ثقل المسؤولية مع تقدمه في السن والظروف التي كانت تدور حوله، دخول الاحتلال الفرنسي وغيرها من الأسباب لم يعد قادرا على تحمل المسؤولية، "حاربنا من أجل هذه الأرض بكل إخلاص ... هذا يحتاج إلى دم جديد لست قادرا عليه العمر سلطان"[2].

ب- **قدوربن محمد برويلة:**

كاتب الأمير الخاص، يقوم قدور برويلة بتدوين كلا مايدور في مجالس الأمير، لايترك صغيرة ولا كبيرة متعلقة بمجالس الأمير، كان يقوم بمساعدة الأمير في كل شيء ويقدم له مشوراته، ويعطيه رأيه في جميع الأمور.

[1] وهيبة عجبيري، فتيات السرد في رواية "كتاب الأمير" لوسيني الأعرج، ص72

[2] واسيني الأعرج رواية "كتاب الأمير" ص62

قدور بن محمد برويلة رجل بسيط، فقد إندهش الأمير من بساطته، بالرغم من أنه يملك الغنى المادي، أكثر مما كان يملكه الأمير[1]

فالصفات التي توجد في محمد برويلة جعلته يعكس قلب الأمير ويكون صديقه المقرب.

ت- سيدي مبارك بن علال:

هو من أبرز الخلفاء وأخلصهم له، لقد عرف بمواقفه البطولية وشجاعته، فقد كان شديد الوفاء للأمير.

فقد كانت هناك علاقة صداقة قوية تجمع بين الأمير وبن علال فيظهر ذلك أثناء وقوف الأمير أمام قبر بن علال فلم يحرك ساكنا وهربت من لسانه كل الكلمات.[2]

فقد أعطى واسيني الاعرج شخصية مبارك بن علال دورا فعالا في تحريك هذا الفن السردي، فتجده ذا حكمة وهذا موضح في مطلع الرواية أثناء عملية التفاوض مع ديبوش، فلولا حكمة بن علال السياسية كادت تنتهي إلى مجزرة فوجود شخصيات عدة ثانوية جعلت واسيني الأعرج أن يقوم ببناء نص روائي مميز، كانت متعلقة بالأحداث ومتفاعلة فيما بينها، أعطت من العمل الروائي طابع فني جمالي.

4) الشخصيات التاريخية:

عرفت الشخصية التاريخية حضورا قويا وفعالا داخل النص الروائي، فقد وظف واسيني الأعرج الشخصيات التاريخية إتخذها وسيله فنية من أجل تأكيد أفكاره التي يحاول إيصالها للقارئ.

[1] واسيني الأعرج رواية "كتاب الأمير" ص61

[2] واسيني الأعرج رواية "كتاب الأمير" ص368

فمن بين الشخصيات التاريخية المذكورة في النص الروائي نذكر شخصية الأمير عبد القادر فقد كانت صانعة للأحداث.[1]

فنجد واسيني الاعرج قد أعطى إهتماما كبيرا بشخصية الأمير على باقي الشخصيات الأخرى بإعتبارها نموذجا للشخصية المرجعية هذا ما جعل واسيني الاعرج يلقي عليها الدور.

5) الزمان والمكان التاريخيين في رواية الأمير:

- **الزمن التاريخي في رواية الأمير:**

الزمن مادة معنوية حيوية متعلقة بالوجود الإنساني منذ الأزل، لهذا إرتبطت معرفته بمجالات متعددة.

إن للزمن فاعلية كبيرة للإبداع الأدبي، فالرواية فن زمني بإمتياز حيث يعتبر الزمن التاريخي مكوننا أساسيا في الرواية التاريخية، من خلاله يبسط الروائي الاحداث والتواريخ التي تخدم موضوعه، فالزمن التاريخي هي الذي تقوم عليه الرواية من خلال توظيفها لأحداث تاريخية، فمن هنا أصبحت الرواية "تاريخا متخيلا ذا زمنية خاصة داخل التاريخ المرفي، ولم تصبح مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في بنية الحديثة الخارجية بل أصبحت التاريخ الإبداعي الوجداني العمقي المتخيل لهذا التاريخ الحديث"[2]

فبدون عنصر الزمن تفتقد الأحداث حركاتها وحدثيتها.

فيبقى عنصر الزمن في العمل الروائي جاذبا للإهتمامات النقاد ومثيرا لتطلعاتهم بإعتباره عنصرا محوريا، فقد ذهبو إلا أنه لا يمكن فهم العمل الروائي إلا في إيطار الزمن.

[1] ينظر، عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ، ص149

[2] محمد أمين العالم، الرواية بين زمنيتها وزمانها، دار الحوار للنشر، سوريا ط1 1986، ص10

فالزمن التاريخي يمثل ذاكرة البشرية، فالزمن التاريخي في رواية "كتاب الأمير" "متسلسلا ويبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي القصة، والأحداث تكون مرتبطة بحسب الزمان حدث بعد آخر دون إرتداد في الزمان."[1]

بينما نرى في رواية الأمير حيث يتلاعب فيه الروائي بين تقديم وتأخير، فنلاحظ إستفتاح الروائي نصه السردي الأمير مصرحا بتاريخ متأخر 28 جويلية 1864، ويربطه بحدث إعادة تربية مونسينيور ديبوش إلى الجزائر، وهو تاريخ متأخر عن الزمن الحقيقي لبداية النص الروائي.

فإعادة ترتيب الزمن الروائي قد حدده الكاتب بحياة الأمير عبد القادر، فقد كان السارد يعمد إلى الإحاطة بالحدث من كل جوانبه.

فمثلا يذكر بتاريخ 10 أوت 1835 ثم يصف الأجواء التي أحاطت به فهذه الرواية كتبت من أجل تغير الزمن.

ففي رواية كتاب الأمير هناك زمن مستمد من الماضي أو من تاريخ الجزائر الحديث، والزمن الروائي المتصل بطريقة الكاتب في ترتيبه لأحداث التاريخ.[2]

فنجد واسيني الاعرج في هذه الرواية يستعمل السرد من أجل أن يغوص في أعماق الماضي من أجل إسترجاع تفاصيل الأمير.

فنجد في الزمن الروائي في رواية "كتاب الأمير" ينطلق من نقطة ثم يعود إليها دون أن يترك فجوة في ذلك.

[1] سمير روحي الفيصل، البناء والرؤية، مقاربات نقدية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003 ص65.

[2] شارل كريقل: مقال المكان في النص من كتاب: الفضاء الروائي ترجمة عبد الرحيم حزل، مطبعة إفريقيا الشرق – المغرب- 2002

- **المكان التاريخي في رو اية الأمير:**

يعتمد كل روائي على حدث أو قصة لا شك أنه قد حدث في زمان ومكان محددين، أي أنه وقع في التاريخ.

فالمكان له أهمية جوهرية في تشكيل فضاء النص الروائي، لأن إدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للزمن

فيتضح أن للمكان دورا مهما في سير أحداث الرواية، فهو يعتبر المجال الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث.

فالكاتب يشكل صورة المكان في الرواية عن طريق الوصف، لأنه يستعمل فيه الدقة في قياس المسافات، لأنه أصبح في الروايات الجديدة "يميل إلى الدقة المتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان"[1].

فالمكان في الرواية يعكس لنا صورة الحياة وطبيعتها، ويعطينا صورة حول المستوى الاجتماعي: "على حواف السوق توجد مقاهي ضيقة ومتسخة، لا تقدم إلا القهوة التركية بخمسة سنتيمات التي تقلل بعطرها برائحة الأرجل النتنة والحشيش للزبائن الخاصين، كل من جلس يشرب لا يقوم إلا إذا جاء من يقومه فهي أمكنة للإستراحة من متاعب السوق ومشاكل الأسبوع الثقيلة. ولهذا كثيرا ما يأتي البراح ويوقظ الناس من غفوتهم لكي يستمعوا إلى خبر مهم عن هجوم أو عن زواج أو عن إعدام يعلق فيه شخص على أبواب المدينة"

[1] حميد حميداني، بنية النص السردي، مرجع سابق ص81

ومنه نستنتج أن طبيعة حياة الناس كان يسودها ويغلبها البساطة والعفوية في حياتهم اليومية، وكان الملجأ الوحيد الذي كان يذهبون إليه من أجل تقاسم الهموم ومعرفة أخبارهم اليومية هو المقهى، وكان البراح هو المكلف بنقل الأخبار وتبليغها لهم.

فالمكان يمثل بؤرة مركزية لجميع أحداث الرواية فلا يمكن تصورها ضمن إيطار مكاني ما.

فأهمية المكان بالنسبة "لوسيني الأعرج" أن لها دور كبير، أنها تعكس لنا الحالات الشعورية للشخصيات، وهذا ما نجده يوضحه في حالة "الأمير عبد القادر" عندما كان في السجن كان يعيش في مكان ضيق محدود، فكانت نفسية "الأمير" تغلبها مشاعر الغربة والحنين ومرارة الألم[1]، فإذا تأمل القارئ مرارة معاناة الأمير، يتجلى ذلك من خلال الكلمات والأوصاف التي تعبر عن المكان، التي تعكس لنا الشخصية وما تعانيه.

فقد تعددت علاقات الشخصيات بالأمكنة في رواية "كتاب الأمير" منها ما ارتبطت بالحالات الشعورية كما ذكرنا، ومنها ما ارتبطت ارتباطا إجتماعيا، لقد كان للمكان تأثير كبير في شخصية الأمير عبد القادر وفي أفكاره والعادات الجزائرية المحلية، والتي نراها مجسدة في ذلك التساؤل الذي وجهته الزائرات للأمير وبحضور مونسينيور ديبوش متسائلة عن الزواج، ففي إجابة الأمير لهذا التساؤل يتضح في ذلك أن للمكان دورا هاما في تفعيل الأفكار والعادات والتقاليد الإجتماعية بالنسبة للشخصيات، مهما إبتعدت عن موطنها الأصلي إلا أنها تزداد تمسكا به رغم كل البعد عنه إلا أنها مرتبطة به.

فيوجد شخصيات تمسك بمكانها وهناك العكس، فنجد هذا الإختلاف عند الأمير عبد القادر وشخصية مونسينيور ديبوش، فالأمير عبد القادر لم تتغير محبته للجزائر وسلوكاته

[1] ينظر، إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص34

بالرغم من تغيره للمكان، أما مونسينيور فقد أظهر كرهه لسكان باريس، فالأمير رغم الظروف الصعبة التي عاشها في مقاومته بالجزائر إلا أنه ظل يكن المحبة لأهله وموطنه.

ومن هنا نستنتج أن للمكان تأثير كبير على الشخصية ويعكس إنتمائها وما تتصف من عادات وتقاليد. وإن "واسيني الأعرج" استطاع أن يصف الأمكنة في روايته وصفا دقيقا ومميزا، فقد إستطاع تنسيق هذه الأمكنة وجعلها ملائمة للشخصيات فقد كان واسيني مهتما بتصوير المكان.

الخاتمة

خاتمة:

و في الأخير نستنتج من الدراسة التي قمنا بها عن مفهوم التاريخ و علاقته بالأدب و الرواية توصلنا إلى أهم النتائج في بحثنا هي:

- الرواية هي شكل من الأشكال الأدبية التي تتناول الأحداث التاريخية.
- علاقة الرواية بالتاريخ علاقة تكامل فلا يمكن للرواية أن تخلوا من التاريخ، فقد جعل الكاتب التاريخ ركيزة التي يستند عليها الروائي.
- علاقة التاريخ بالرواية و الأدب علاقة تكامل و هما فرعان لشجرة واحدة.
- تعتمد الرواية على مكونات لا يمكنها الإستغناء عنها فهما عمود الرواية، لا يمكن تصور رواية بدونهم دون وجود زمان ومكان وشخصيات وأحداث.
- لقد وظف الكاتب في رواية "كتاب الأمير" العديد من الشخصيات التاريخية.
- المحور الأساسي للرواية والركيزة الأساسية التي تبنى عليها هو شخصية فلا يمكن تصور رواية بدون شخصية.
- نجد في رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج إرتباط المكان بالزمان والشخصيات من خلال وصفه لنا الحالة النفسية للشخصيات.
- شخصية الأمير عبد القادر وحياته تبقى مجالا واسعا للبحث والدراسة الأدبية والروائية.

و في الأخير يمكن القول أن واسيني الأعرج في رواية " كتاب الأمير" حاول إيصال مراحل مهمة من التاريخ الجزائري، و أيضا حبه لشخصية الأمير و تعلقه بها، وذكره لبعض قيم الشخصية التاريخية.

ملحق

- **نبذة عن حياة الكاتب ومؤلفاته :**

واسيني الأعرج، من مواليد 08 أوت 1954 بضيعة سيدي بوجنان، ولاية تلمسان، جامعي وروائي، يشغل منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية والسوربون بباريس، درس بالجزائر وخارجها، حيث نال شهادة الماجستير في دمشق / سورية تحت إشراف الدكتور عبد الكريم الأشقر، كما تحصل على شهادة الدكتوراه تحت إشراف حسام الخطيب.

ويعد واسيني الأعرج أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، ويكتب باللغتين العربية والفرنسية، على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، إذ تنتمي أعماله الروائية إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية في العمل الجاد على اللغة وهز تقنياتها، فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر.

وقد تميزت أعماله الروائية بحصولها على مراتب مهمة وجوائز عديدة ومتنوعة منها :

- تحصل في سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية .
- تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعمال الروائية .
- اختير في سنة 2005 كواحد من ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث، في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على روايته :سراب الشرق.
- تحصل في سنة 2006 على جائزة المكتبين على روايته: "كتاب الأمير ."
- تحصل في سنة 2007 على جائزة الآداب (الشيخ زايد) على روايته" :كتاب الأمير ."
- تحصل سنة 2008على القلم الذهبي في المعرض الدولي للكتاب على روايته " سوناتا لأشباح القدس ."

- تحصل في سنة 2015على جائزة كاترا للرواية العربية عن فئة الرواية القابلة للتحويل الدرامي على روايته "مملكة الفراشة"

- **أعماله الروائية:**

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق / الجزائر 1980 .

- طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، بيروت 1981. (سلسلة الجيب :الفضاء الحر، 2002)

- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق، 1982 .

- نوار اللوز، بيروت 1983، باريس، الترجمة الفرنسية، 2001 .

- مصرع أحالم مريم الوديعة، بيروت 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر2001).

- ضمير الغائب، دمشق، 1990 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر، 2001).

- فاجعة الليلة السابعة بعد الألف: رمل الماية، دمشق / الجزائر 1993 .

- سيدة المقام، دار الجمل، ألمانيا / الجزائر، 1995 (سلسلة الفضاء الحر، 2001.)

- حارسة الظالل، الطبعة الفرنسية، 1996، الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر، 2001).

- ذاكرة الماء، دار الجمل، ألمانيا، 1997 (. سلسلة الجيب: الفضاء الحر، 2001)

- مرايا الضرير، باريس للطبعة الفرنسية، 1998م

- شرفات بحر الشمال، دار بيروت، 2001 (سلسلة الجيب الفضاء الحر، 2002) .

- مضيق المعطوبين، الطبعة الفرنسية، 2005 (سلسلة الفضاء الحر2005).

- كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت، 2005، باريس للترجمة الفرنسية، (سلسلة الجيب: الفضاء الحر، 2005) .
- سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، 2008 .
- أنثى السراب، دبي الثقافية،2009.
- البيت الأندلسي، دار الجمل، بيروت، 2010 .
- جملكية أرابيا، دار الجمل، بيروت، 2011 .
- أصابع لوليتا، الفضاء الحر، الجزائر، 2012 .
- مملكة الفراشة، دار الآداب، 2013 .

قائمة المصادر والمراجع

1) بيل أشكروفت، جاريت، (وآخرون)، " الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، قد شهرت العالم

2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لشان العرب دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3

3) إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، ط1 دار إبن رشد 1981.

4) العربي عبد الله، الإيديولوجية العربية المعاصرة،تر محمد عثمان، دار الحقيقة بيروت، 1970.

5) سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، طيبة للنشر والتوزيع، ال قاهرة2005.

6) سعد البازغي، د ميجان الرويلى: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000.

7) آنيا لومبا في نظرية الإستعمار وما بعد الإستعمار الأدبية ت.ر محمد عبد الغاني غنوم.

8) إبن منظوم، لسان العرب، تج، عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسي الله معاشهم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د، ط، د، ف، مج1.

9) ينظر عيد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الكلمة للنشر والتوزيع المنصورة، مصر، ط1 2005.

10) عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 2005

11) عبد الله العريوي، مفهوم التاريخ، ط5، المركز الثقافي العربي، المعرب، 2012.

12) محمد بن مجمد الحبو، تشكيل التاريخ في النص الروائي أبحاث ملتقى الادبي الخامس 1433هـ الرواية العربية الذاكرة والتاريخ مؤسسة الاشعار العربي، بيروت ط1 2003.

13) عبد الله إبراهيم، الثقيل في التاريخ.

14) ينظر عمار بلجسن، الرواية والتاريخ في الجزائر، نقد المشروعية، مجلة التبين، الجزائر، عدد7 1995.

15) عبد اللطيف محفوظ الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية أبحاث ملتقى الباحث الأدبي الخامس 1433هت الرواية العربية الذاكرة والتاريخ.

16) عبد السلام، أقلمون، الرواية والتاريخ.

17) [1] عبد العليم عبد الرحمان خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلام لعلم التاريخ، ط1 المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1993، الولايات المتحدة الأمريكية.

18) [1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ.

19) الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي.

20) جورد لوكاتش، الرواية التاريخية، تر، صالح جواد كاظم، دار الطابعة، بيروت 1978.

21) سعيد سلام، التراثي.

22) ليندا حتشيون، رواية الراوية التاريخية: "تسلية الماضي" ترجمة شكري مجاهد، فصول، المجلد 12، العدد 2 صيف1993.

23) عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ط1 المركز الثقافي 2003.

24) عبد الرحمان ياض، البحث عن إيقاع، روائي جديد في الرواية، ط1 دار الغراب، بيروت، 1999.

25) منصور قسومة، الرواية العربية، الأشكال والتشكل

26) محمود أمين العالم، الرواية بين زمننا وزمنها، مج فصول، ع12 مجلد1 1993.

27) نضال الشمال، الرواية والتاريخ.

28) [1] ينظر،محمد الباردي، في نظرية الرواية، دراسا تونس 1996

29) محمد القاضي، الرواية والتاريخ.

30) صليحة قصابي، حداثة الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة المسيلة 2008.

31) عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الالفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي ، بيروت، دار البيناء، ط1 1992.

32) أحمد بوحسن، الروائي والتاريخ في رواية، كتاب الأمير.

33) أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات معجم في المطلحات والفروق اللغوية، تح، عدنان درويش ومحمد المصري، مواسة الرسالة، بيروت، ط2 1998.

34) إبراهيم خليل، بنية النص الروائي.

35) محمد بوعزة، تحليل النص السردي.

36) ينظر، عدنان كزازة، " الأمير" ثراءة العولمة الأنسانية، جريدة يومية المؤرة السياسية، ملحق ثقافي، الصادرة عن وحدة الطبع والنشر، دمشق، سورية 2008/06/03

37) واسيني الاعرج، رواية "كتاب الأمير".

38) وهيبة عجبيري، فتيات السرد في رواية "كتاب الأمير" لوسيني الأعرج.

39) محمد أمين العالم، الرواية بين زمنيتها وزمانها، دار الحوار للنشر، سوريا ط1 1986.

40) سمير روحي الفيصل، البناء والرؤية، مقاربات نقدية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

41) شارل كريقل: مقال المكان في النص من كتاب: الفضاء الروائي ترجمة عبد الرحيم حزل، مطبعة إفريقيا الشرق –المغرب- 2002

42) حميد حميداني، بنية النص السردي.

43) ينظر، إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية

الفهرس

الفهرس

الشكر والتقدير .....

الإهداء .....

الإهداء .....

مقدمة: .....أ-ب

- **المدخل: معاني ومصطلحات العنوان** 10

1) **الكولونيالية:** 10

2) **الرواية**.....10

-البعد الكولونيالي 11

الفصل الأول التاريخ من الوجهة الادبية 10

-تمهيد.....14

1) **مفهوم التاريخ**.....14

2) **علاقة التاريخ بالأدب:** 18

3) **علاقة التاريخ بالرواية:** 20

الفصل الثاني تجليات الزمان والمكان والشخصيات التاريخية في الرواية 24

1) **الحدث التاريخي وتوظيفه في الادب** 25

2) **الشخصيات:** 28

ب-الشخصيات في رواية "كتاب الأمير: 29

1) **الشخصية الرئيسية في رواية "كتاب الأمير"** 29

2) **الشخصيات الرئيسية في رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج:**.....29

3) **الشخصيات الثانوية:** 33

4) **الشخصيات التاريخية:** 34

-المكان التاريخي في رواية الأمير: 37

خاتمة: 41

ملحق 42

قائمة المصادر والمراجع 47

الفهرس 53